أعظم من حلوله رحيله • ومن الجديد فيه قول الغلوي الحماني

لعمرك للشباب على فيما • فقدت من المشيب أجل فوتا
ثكلت الشباب فصار ميتا • وملّيت المشيب فصار موتا

وقول الآخر

والمرء يجزع للشيب في مفارقه • فإن فارقه أو يرحلان معا

ومثله قول البحتري

تعيب الغانيات على شيبي • ومن لي أن أمتّع بالمشيب
ووجدي بالشباب وإن تقضى • حميدا دون وجدي بالمشيب

وما أحسن قول كشاجم

تفكرت في شيب الفتى وشبابه • فأيقنت أن الحق للشيب واجب
يصاحبني شرخ الشباب فينقضي • ويشبي إلى حين الممات مصاحب

وبديع قول البحتري

ذهب الشباب ذهاب سهم مارق • لا يستطاع مع التأسف رده
وأتى المشيب بقضه وقضيضه • لا أشتري وجدان ذلك فقده
إنا في الشيب والشبيبة كالطفل الذي • يجد السلو إذا أخر كمهده
من يفتدح زند إبكف ما لها زند • تكيف تراه بعد ح زنده

وبديع قول حسن بن النقيب

لم تأسف على الشباب وفقده • نعلى المشيب وفقده تتلف
هذا خلفه سواك إذا انقضى • ومضى وهذا إن مضى لا يخلف

وقوله

عجبت للمشيب كيف أكرهه • فأصبح القلب وهو عاشقه
وكنت لا أشتهي أراه وقد • أصبحت لا أشتهي أفارقه

وما أحسن قول الصفي الحلي

لو تبغت أن شيب ياض للمشيب • يبقى لما كرهت الشباب
غير أني علمت بزواله السرّ • أين ما يقتضي وما يتقاضى

ولابي الفتح البستي

يا شيبتي دومي ولا ترحلي • ويتقي أني بوصلك مولع
قد كنت أجزع من حلول كبيرة • والآن يزجو أن تحل الجزع

ولابن الهبارية الكندي

قال

عفى الله عما جره اللهو والصبا • وما مر من عمر الشباب وقبله

زمان محبناه بأرغد عيشه • إلى أن مضى مستنكرها السبيله
رأعفينا من بعده غير مشتهى • مشيبا نفا عنه الكرى بحلوله
لئن عظمت أخراه أسف ربه • فأعظم منه خوفنا من رحيله

الجمع بين معنيين غير متقابلين غير عنه ما بلفظين متقابلين معناهما الحقيقيان وإنه هنا لا تقابل بين البكا وظهور الشيب لكنه عبر عن ظهوره بالضحك الذي يكون معناه الحقيقي مضادا لمعنى البكا وسمي إيهام التضاد لأن المعنيين المذكورين وإن لم يكونا متقابلين حتى يكون التضاد حقيقيا لكنهما قد ذكرا بلفظين يوهمان التضاد نظرا إلى الظاهر والحمل على الحقيقة ومن الشواهد على إيهام التضاد قول ابن يمام

وتنظر رحيث الركاب ينضحها • محيي القريض إلى مميت المال

فالمحيي والمميت هنا تضاد بالمعنى الابهامي لا من اللفظ لأن محيي القريض هنا كناية عن تجيده وتعني به نفسه ومميت المال كناية عن بيته في الكرم وليس بينهما تضاد ومنه قول الشاعر

يبدي وشاحا كحلا أبيضا من سيفه • والجو قد لبس الرداء الأغبرا

فالأغبر ليس بضد الأبيض وإنما يوهم بضديته بلفظه أنه صبغ

دعبل هو ابن علي بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي ويكنى أبا علي وهو شاعر مطبوع متقدم هجاء خبيث اللسان لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا من وزرائهم من أولادهم ولا ذي نباهة أحسن إليه أو لم يحسن ولا أفلت منه أحد وحدث أبو هفان قال قال لي دعبل قال لي أبو زيد الأنصاري ما اشتق دعبل قلت لا أدري قال الدعبل الناقة التي معها أولادها وحدث محمد بن أيوب قال دعبل اسمه محمد وكنيته أبو جعفر ودعبل لقب به وعن أبي عمرو الشيباني قال الدعبل البعير المسن وحدث دعبل قال كنت جالسا مع بعض أصحابنا ذات يوم فلما قام رجل لم يعرفنا فضحكنا بأبناء قوم قالوا هذا دعبل فقال قولوا في جليسكم خيرا كأنه ظن اللقب شتما وقال دعبل صريع مجنون مرة فصحت في أذنه دعبل دعبل ثلاث مرات فأفاق وكان سبب خروجه من الكوفة أنه كان يتشطر ويصحب الشطار فخرج هو ورجل من أشجع فيما بين العشاء والعتمة فجلسا على طريق رجل من الصيارفة كان يروح كل ليلة بكيسه إلى منزله فلما طلع مقبلا إليهما وثبا عليه

Copyright © King Saud University